الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كليـــة الآداب واللـــغات
قسم اللّغة والأدب العربي
تخصص: دراسات نقدية

تلقي المنهج السيميائي عند رشيد بن مالك من خلال كتابيه- قراءة تحليلية-

مذكّرة مقدمةلنيل شهـادة الماستر 02

إعداد الطالبة:إشراف الدكتور:

- ضيف إيمان- جبارة إسماعيل

اللجنة المناقشة: الجامعة

- الأستاذ: حيدوش.....رئيسا
- الدكتور جبارة اسماعيل.....مشرفاومقررا
- الأستاذ: لعوفي.....عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2017/2016

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم وميزنا بالعقل الذي يسير طريقنا، الحمد لله الذي أعطانا من موجبات رحمته الإرادة والعزيمة على إتمام عملنا نحمدك يارب حمدا يليق بجلالك وعظيم سلطانك.

نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا الفاضل"**جبارة إسماعيل**" الذي تبنى الإشراف على عملنا بصدر رحب، ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وصبره خلال انجاز هذه المذكرة.

ونتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة على تفضلها وتكرمها لمناقشة هذه المذكرة.

كماوأخيرا لا ننسى كل من قدم لنا يد المساعدة وأنار لنا الطريق لإنجاز هذا العمل

شكـــــرا

إهـــداء

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وغمرت فينا روح المثابرة والاجتهاد إلى نبع الحنان الصافي والصدر الحنون

"أمـــــي"

إلى رمز الكفاح والتضحية إلى من حبب إلى العمل والمثابرة إلى من ذرع في سمات الصبر والثقة والوفاء إلى من بدل من أجلى الغالي لك

"أبـــــــــي"

كل تقديري واحترامي برمز فخري، أهديكم عملي وخلاصة نتائجي وطاعتي.

إلى إخوتي وأخواتي وزوجات إخوتي.

و إلى أبناء إخوتي وأخواتي

إلى من شاركوني درب حياتي حلوها ومرها " **منى، ليندة**"

إلىهؤلائأهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة:

النقد بصفة عامة حافز ودافع إلى الإبداع الأدبي وتطوير أشكاله الفنية فهو إيمان بالحقيقة، فالحياة الفكرية والأدبية بحاجة إلى تقويم دائم يسدد خطاها، إنها بحاجة إلى منهج نقدي يسايرها ويشرف عليها، والنقد موجود منذ القدم ويعد اليونان من السباقون إليه.

أما المشهد النقدي الجزائري لازال في بداية الطريق، أين بدأت ملامحه تظهر في بداية الثمانينات في النص الأدبي، وذلك من أجل تجاوز المناهج النقدية الكلاسيكية إلى مناهج حديثة كالأسلوبية، التفكيكية والسيميائية إلا أن هذه الاخيرة طغت على الساحة النقدية الجزائرية وذلك بفضل الترجمة والاحتكاك بالغرب بحيث لقت اهتماما واسعا في الوسط النقدي الجزائري مقتحمة جميع المجالات، وقد تفرع هذا العلم إلى عدة فروع منها سيمياء اللغة، سيمياء الأدب والتي تنقسم بدورها إلى فرعين: سيمياء الشعر وسيمياء السرد هذه الأخيرة لتي ظهرت على يد جولياتألجيرداس غريماس، الذي ترعم مدرسة باريس.

وقد كان غريماس مثالا ومرجعا في الدراسات العربية من خلال تبني أطروحاته وترجمتها، ومن النقاد العرب الذين خاضوا هذه التجربة وأشهرهم على الإطلاق نجد" سعيد بن كراد"، " سعيد يقطين"، "عبد الحميد بورايو"، ورشيد بن مالك الذي يعد من أبرز الرواد الجزائريين الذين روجوا لمفاهيم غريماس في العالم العربي عن طريق الترجمة.

لكن ما آراه اليوم هو قلة الحديث عن مثل هكذا نقاد جزائريين رغم رصيدهم الثقيل في الميدان، لذا ارتأيت من خلال هذه الدراسة أن أتوقف عند الهفوة التي غفل عنها العديد، وكذا الرغبة الكبيرة في التعريف بالنقد الجزائري وبالتحديد تجربة رشيد بن مالك فيما تعلق بالمصطلح.

وذلك من خلال معالجة الإشكالية التالية:

ما هو مفهوم السيميائية؟ وماهي جهود العرب في الحقل السيميائي؟ وكيف تلقى النقد الجزائري المنهج السيميائي وما هي طريقة رشيد بن مالك في قراءة النصوص قراءة سيميائية؟

ومن أجل حل هذه الإشكالية قمت بتقسيم البحث إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومدخل، أما الفصل الأول جاء نظريا بحتا بعنوان الأصول الفلسفية والمعرفية للسيمياء وأهم مبادئها، من خلال عدة مباحث تتمثل في جهود العرب في هذا المجال كمبحث أول

بالإضافة إلى نظرية غريماس في السيميائية وأهم المصطلحات السائدة في المجال وغيرها.

في حين أن الفصل الثاني جاء تطبيقيا عالجت فيه كيفية توظيف المنهج السيميائي عند رشيد بن مالك من خلال كتابين له" قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي–انجليزي–فرنسي)" و كتاب" السيميائيات السردية".

بالإضافة إلى التطرق إلى بعض المصطلحات الواردة في القاموس وختمة بحثي هذا كسائر البحوث بخاتمة وقائمة المصدر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اخترت أن يكون المنهج النقدي التحليل الذي يحمل شعار" دراسة النص في ذاته ومن أجل ذاته".

غير أنني واجهة عدة صعوبات للقيام بهذا العمل وهذا لأن مجال السيمياء مجال واسع ومتشعب وكذا صعوبة فهم المصطلحات وهذا راجع إلى قلة الترجمة، صعوبة أسلوب رشيد بن مالك، بالإضافة إلى شحة المراجع المتصلة بالنقد السيميائي الجزائري.

غير أنني تخطيت هذه الصعوبات بتقديم هذا العمل المتواضع، فإن وفقت في ذلك فهذا بفضل الله وهذا ما كنت أطمح إليه، وإن أخطأت فالله وحده يعلم بكل شيء.

المدخل:

1. **مفهوم السيميائية لغة واصطلاحا:**

إن الشيء الأول الذي علينا أن نوجهه قبل أن نسترسل في الحديث عن هذا الموضوع هو قضية المصطلح (السيمياء) مثلما مثل باقي الاتجاهات النقدية الأخرى، خاصة ونحن في تصفحنا للعديد من الكتب رأينا ذاك التعدد في تحديد الإصلاح الدقيق لمصطلح السيمياء الذي انبثق من اختلاف في المصادر الثقافية، بالإضافة إلى أنه مجال علمي

متشعب ومتنوع، وبالرغم من محاولة العديد من الباحثين في تقريب مفهوم هذا العلم إلى الأذهان إلا أنه لا يزال مبهما لكن هذا لا ينفي حقيقة أن هذه المصطلحات دالة في عمومها على أن العلامة هي أنظمة رامزة ودالة.

وعليه فإن التعريف اللغوي والاصطلاحي لسيمياء جاء كالتالي:

أ. **لغـة:** بالرجوع إلى " لسان العرب" لإبن منظور"نجد" السمة " والسيماء" و" السيمياء" كلها تدور حول العلامة: كالعلامة التي توضع على الشاة...إلخ، والأصل في هذه الكلمات هو "وسمى" إذ حولت ياء لسكونها، وانكسار ما قبلها" بسيمى" ومنها استعملت سيما وسيماء وسيمياء[1]".

كذلك نجد في جل المعاجم، مادة سوم: "العلامة، القيمة، ومنه السمة، السيمة، السومة، السيما، السيمياء، وكلها تعني العلامة سواء كانت لغوية أو غير لغوية"[2].

كذلك جاء: هذا المصطلح في العديد من الآيات في القرآن الكريم، وأغلبها تعني العلامة كقوله تعالى:" **سيماهم في وجوههم من أثر السجود**"[3] يعني علامات نورانية، أو نور يعرف به وجه المصلين يوم القيامة. وكذا قوله تعالى:" **وتعرفهم بسيماهم**"[4] الفقراء تبدو عليهم عدة علامات، كالتعب، الشحوب، النحافة..... إلخ.

إذن وجود هذه التسمية قديم جدا، فهو أولا موجود في القرآن الكريم كما كان له اتصالا بالعديد من العلوم كالكيمياء والطب وغيرها كما استعمله العرب في معاملاتهم اليومية" كالخيل المسومة فهي التي عليها علامات الكي بالميسم لتعليمها وإعطائها هويات...

وأول ظهور للسيميائية كان سنة 1752 مكتوبا كالتالي SEMEIOLOGIE وكان دالا في علم التشريح على علم دراسة الأعراض"[5].

وإذا بحثنا عن المعنى اللّغوي لمصطلح سيمياء في المعجم " لاروس" نجده يقول :" يتكون من معنيين هما :(Semeion-Signe) وهو العلم العام للعلامات أو الإشارات، الخاص

---

[1]– عبدالواحدالمرابط،السيمياءالعامةوسيمياءالأدبمنأجلتصورشامل،ط1، دارالأمان،الرباط، 2010، ص 18.

[2]– فيصلالاحمر،الدليل السيميولوجي،ط1،دار الألمعية،الجزائر،2011، ص 7.

[3]– سورة الفتح، الآية 29.

[4]– سورة البقرة، الآية 273.

[5]– فيصلالاحمر،الدليل السيميولوجي، ص 8.

بقوانين المنوطة في الحياة الاجتماعية، كما نجدها تنقسم إلى شطرين (Sima/Lagie) أي العلم العام للإشارات"[6].

وعليه أرى بأن أكثر المعاني التي يشير إليها مصطلح سيمياء هي علم الإشارات، وعلم للعلامات، وهذا ما نجده كذلك في المعاجم والقواميس.

ب. اصطلاحا: يجب على كل طالب أو باحث، أن يعود إلى المرجعية المعرفية لكل مصطلح وهذا قصد اكتشاف بعده الدلالي والاستفادة منه فيما يخص بحثه، خاصة المصطلحات التي تعرف خلط اصطلاحي كمفهوم السيمياء مثلا.

أمافي المجال العربي فقد ظهرت فيه عدة مصطلحات كعلم العلامات علم الدلائل، علم الإشارات، علم الرموز وغيرها كما سبق وذكرنا.

أما عند الغرب اقتصرت على مصطلحين أحدهما أوروبيSémiologie والآخر أمريكيSemiotie، " إذن يشيع استعمال هاذين المصطلحين لتعيين علم العلامات في الغرب، وهما كلمتان مركبتان تشتركان في سابقةSémio واحدة هي التي يعود أصلها إلى الكلمةاليونانيةSéméionوتعني السمة أو العلامة، لكنهما تختلفان من حيث الشاسعة Suffixce ففي المصطلح الأول نجد Logie التي يعود أصلها إلى الكلمة اليونانية وتعني الخطاب..."[7].

إذن ما ألفت انتباهي للوهلة الأولى هو أن كلمة سيميولوجيا من أصل يوناني بحت الذي يعني العلامة و يعني الخطاب.

"أما عن اختبار المصطلح الأول أي كان من قبل العالم اللّغوي السويسري فيرديناندیسويسبرF. Dessaussre(1857-1913)* في بدايات القرن العشرين للدلالة على علم عام للعلامات ينطلق من اللسانيات، بينما ثم اعتماد المصطلح الثاني من قبل شارل

---

[6]- فيصلالاحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2008، ص 190.

[7]- عبدالواحدالمرابط،السيمياءالعامةوسيمياءالأدب، ص 17.

* فرديناند دي سوسير، عالم لغوي من أصل بروتستانتي، ولد بجنيف، من مؤلفاته مذكرة في النظام البدائي للصوائت... إلخ.

* شارل سندرس بيرس، فيلسوف من أصل أمركي.

سندرس بيرسH.S.Piers (1862-1914)* ليدل على علم عام للعلامات يصدر عن المنطق والفلسفة[8]".

وعليه نرى بأن دي سوسير يعرف السيميولوجيا بأنها مجموعة من العلامات مثلها مثل العلامات الموجودة في اللغة، كالتي تستعمل في الصم والبكم وإشارات المرور وغيرها، أما بيرس يؤسس لسيميولوجيا بتحليله للعلامات المختلفة، من أبسط شيء إلى أعقد صورة للتواصل على أعلى مستوى، ونستنتج من كل هذا أن المنهج السيميائي كنظرية يعني دراسة حياة والعلامات اللغوية، فكان كل منهما مستقلا ومنفصلا و عن الآخر انفصالا إلى حدما.

2. نشأة السيميائية وتطورها:

لقد كان ولا يزال همّ الإنسان وانشغاله الكبير في هذه الحياة هو أن يعطي دلالات لتصرفاتهولسلوكه وللعالم من حوله وأن يتواصل مع الآخر بتلك الدلالات ومن خلالها. وبما أن التفكير السيميائي بمعناه العام يشمل كل عملية تأمل وتفسير للدلالة وتوظيفها، فإنه مما لا شك فيه أن هذه السيمياء تضرب بجذورها في أقدم العصور وذلك بحكم ارتباطها الشديد بالنشاط الذهني البشري عموما.

" وعليه تعود البدايات الأولى للسيمياء إلى قدماء اليونان وبالتحديد إلى الرواقيين، خلال النصف الأول من القرن العشرين، وذلك بصفتها علما شاملا يدرس كيفية اشتغال الأنساق الدلالية التي يستعملها الإنسان.

وأن الرواقيين هم أول من قالو بأن للعلامة دال ومدلول، أي يفيد الصوت (المدلول) والشكل (الدال).[9]"

كما كانت لنظرات القديس الجزائريأوغسطين، أثرا أيضا حين حدد للإشارة بأنها ما يحمل في نفسه معنى، ما يدل خارج نفسه على شيء ما مثلما حدّد المعنى بكونه (علاقة

---

[8]- المرجع السابق، ص 17.

[9]- ميشالأريفيهجانكلودجيرو لوي،السيميائيةأصولهاوقواعدها،تر: رشيدبنمالك،مراجعةوتقديم،عزالدينمناصرة،منشوراتالاختلاف،الجزائر، 2003، ص 25 (بتصرف).

بينالإشارة والشيء المشار إليه، أي أن السيمياء دراسة العلامات في إطار الاتصال والتواصل.

" وبعدها وفي حوالي القرن السابق عشر ميلادي بدأ بزوغ السيميائية عند كل من جون لوك ولايبنز، في عدة أعمالمثل كتاب" مقال حول الفهم البشري" لجون لوك، الذي آلفه سنة 1960، الذي يتطرق فيه إلى دراسة كيفية توصيل معارفنا إلى الآخرين، كذلك الدلائل التي نستخدمها لفهمنا للأشياء وكيفية توصيلها".[10]

وعليه فإن السيميائية برزت كمنهج نقدي، في ستينات القرن العشرين المنهج الذي يبحث عن مولدات النصوص، وعلم الأشكال الذي يدرس الدلالات بغض النظر عن محتواها، لذلك نرى بأن التفكير السيميائي سبق له أن عبر عن نفسه من خلال تصورات ومفاهيم نظرية، منها ما جاء ضمن الخطاب الفلسفي اليوناني وفي ثنايا الفكر العربي القديم وكذا فلسفات القرون الوسطى الأوروبية وعصر النهضة والأنوار، غير أنالسيمياء لم تتأسس بصفتها علما شاملا لأنساق الدلالة إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فكانت إذن اللسانية اللّغوية مع دي سوسير الذي كان يمهد لعلم مستقل أرسى قواعده من اللسانيات ليدعوا إلى علم عام يدرس حياة العلامات داخل المجتمع.

لذا نجد تللك العلاقة القوية بين السيميائية المعاصرة والنموذج البنيوي المعاصر، أما بالنسبة للفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس فهو يرى بأن السيميائية هو الدستور أي الشيء الضروري الشكلانيللإشارات.

---

[10]– المرجع نفسه، ص 25 (بتصرف).

الفصل الأول:

1-الأصول الفلسفية للسيمياءو جذورها المعرفية:

من أجل فهم أي فكرة أو طرح، يجب علينا الاستناد على الخلفية أو المرجعية المعرفية وكذا الظروف التي انجبتها، والبيئة التي ترعرعت وتطورت فيها بالإضافة إلى الأسباب التي دفعت بها للوجود.

سبق لي أن تطرقت في المدخل عن بدايات السيميائية التي كانت عند الرواقيون عند تمييز هم بين الدال والمدلول(الصوت والشكل) وهي الفكرة التي بنيت عليها السيميائي.

تستند السيميائية إذن على أرضية فلسفية ثرية تمتد أصولها إلى الفكر اليوناني منذ أفلاطون وصولا إلى آخر البحوث النفسية والاجتماعية مع ماركس ودوركايم، حيث ارتبط ظهورها حسب أكثر الإستقصاءات دقة بأربع مصادر تأسيسية هي كالاتي:

- الفلسفة التداولية : التي بلورها بيرس عندما وضع الأرضية المنهجية والمفاهمية لعلم عام يدرس جميع انواع العلامات.
- اللسانيات البنيوية: التي شيدها عالم اللّغة دي سوسيرعندما وضع في نفس الفترة تقريبا مع بيرس أي بداية القرن العشرين نظرية مستحدثة لدراسة العلامات اللّغوية.
- فلسفةالاشكال الرمزية: التي بلورها الفيلسوف الالماني أرنستكاسير

E. Cassirerالذي وضع قبيل أوساط القرن العشرين تصورات عميقة وغنية حول الانساق الرمزية التي يستعملها الإنسان ويعيش داخلها.

- أبحاث فلسفة اللّغة والمنطق: التي سادت في التقاليد الاكاديمية الامريكية في منتصف القرن العشرين التي انطلقت من تصورات المنطق الرمزي لمدرسة فينيا التي سرعان ما تقطعت مع مفاهيم بيرس، لتفضي إلى مبحث للعلامات عام"[11].

إذن ترجع الأصول الفلسفية للسيمياء لتزاوج عدة مدارس واتجاهات وقد فتحت هذه التصورات الطريق أمام اجتهادات عملية أخرى مست عدة ميادين مختلفة أدت إلى تشكل عدة مدارس سيميائية لكن مع الحفاظ على العنصر الأساسي للدراسة السيميائية الا وهو العلامة.

" إضافة إلى ذلك اخذت السيميائية العديد من مبادئها من الوضعيين الذين اعتبروا اللّغة كلها رموز، كون الفلسفة الوضعية تميل إلى الشكل، وهذا باعتبار اللغة علامة والعلامة ركن من أركان التواصل بين البشر والعالم الخارجي"[12]. كذلك تأثرت السيميائية بالمدارس التجريبية فأول من استخدم مصطلح سيميوطيقا في العصر الحديث هو الفيلسوف

---

[11]– عبدالواحدالمرابط،السيمياءالعامةوسيمياءالأدب، ص 7–8 (بتصرف)

[12]– بشير تاوريرت،مناهج النقد الادبي المعاصر دراسة في الاصول والملامح والاشكالات النظرية والتطبيقية، ط1، دار الفجر، الجزائر، 2006، ص 110. (بتصرف).

الإنجليزي التجريبي" جون لوك"، من خلال اهتمامه بالطرق الموصلة إلى التعرف على نظام الفلسفة والأخلاق من خلال دلائل العقل التي يستخدمها لفهم الأشياء والتواصل.

كما ارتبط المشروع السيميائي باسم العالم اللغوي دي سوسير، أكد سوسير في نظريته اللغوية على تجانس وتآلف الوحدات المميزة لمختلف مستويات التنظيم اللغوي وارتباطها بعلم واحد، اطلق عليه إسمالسيميولوجيا"[13] إذن الانطلاقة الأولى لتصورات سيمياء حديثة كانت من لسانيات دي سوسير، وهي الفكرة الأكثر انتشارا من غيرها، فكان هذا الظهور علينا مع دي سوسير ولا ننسى كذلك بيرس لأن أبحاثه كانت في نفس الفترة مع دي سوسير.

كما نجد أن السيميائية سارت في اتجاهين لا يناقض أحدهما الأول يحاول تحديد ماهية العلامة ودرس مقوماتها وقدمهدّ لهذا الاتجاه بيرس، أماالاتجاه الثاني فيركز على توظيف العلامة في عملية التواصل ونقل المعلومات، وقد سلك هذا المنحى دي سوسير" كان إذن ظهور السيمياء أول مرة كاقتراح في المحاضرات سنة 1910 في محاضراتدي سوسير الذي وصفها كعلم مستقبلي يوسع دائرة اللسانيات بدراية حياة العلامات في المجتمع. قائلا:" ينبغي أن يتساءل أصحاب السيميولوجيا عندما ينتظم أمرها كعلم إذا كانت طرق التعبير التي تقوم على دلائل طبيعية صرفة كالتعبير الكلي بالإشارات..."[14] " أما عند بيرس كانت ملامح هذا العلم تظهر في نصه الشهير حول كون السيميولوجيا علمالإشارة الذي يشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى فيقول:" ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في الكون كالرياضيات والأخلاق، والميتافيزيقا والجاذبية الأرضية... إلى على أنه نظام سيميائي"[15].

يظهر من خلال ما قدمه بيرس ودي سوسير نستنتج بأن بوادر علم للسيمياء كان بطريقة مباشرة من خلال الدروس والمحاضرات اللذان كان يقدمونها إذن فالتأمل في العلامة قديم عرفته معظم الحضارات اليونانية والعربية ويمكن وتلخيص الأصول الفلسفية والمعرفية للسيميائية في النقاط التالية:

---

[13]– علي شناوة آل وادي، النقد الفني دراسة في المفاهيم والتطبيقات، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 97.

[14]– فيصلالاحمر،الدليل السيميولوجي، ص 8.

[15]– المرجع نفسه، ص 9.

- الفكر اليوناني القديم بصفة عامة والرواقيين بصفة خاصة.
- الفكر الفلسفي والمنطقي (بيرس، كارناب وغيرهم).
- اللسانياتالبنيوية بكل مدارسها واتجاهاتها.
- فلسفة الأشكال الرمزية.

أما عن مبادئها: يظهر لنا من أول وهلة، أن السيميائية تعني بدراسة حياة العلامات (اللغوية وغير اللغّوية) في النص دراسة منتظمة، وتنطلق من التركيز على العلاقة بين الدال والمدلول، "كما تسعى السيميائية إلى تحويل العلوم الإنسانية (خصوصا اللغّة، الأدب والفن) من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة، ويتم لها ذلك عند التوصل إلى مستوى من التجرد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة ووصفها من خلال أنساق من العلامات تكشف عن الأبنية العميقة التي تنطوي عليها"[16] كما تبحث السيميائية عن المعنى، من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة.

و" من أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد لتحديد ثوابته البنيوية وهذا العمل يقوم على المبادئ التالية:

- التحليل المحايث: يبحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر لإنتاج المعنى.
- التحليل البنيوي: يتمثل في ذلك النظام من العلاقات التي تربط بين عناصر النص.
- تحليل الخطاب: يعد الخطاب في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية وهي القدرة على بناء نظام لإنتاج الاقوال"[17].

2-جهود العرب في هذا المجال:

والحقيقة أنه لا يخلو التراث الفكري لأي شعب متحضر من تصورات سيميائية، ولعل ذلك يتضح أكثر عندما يتعلق الأمر بالتراث العربي لاسيما وهو تراث قائم في الأساس

---

[16]- سعدية موسى عمر البشير، السيميائية أصولها ومناهجها ومصطلحاتها ودقة علمية، جامعة السودانّ، كلية اللّغات، د ت، ص 12.

[17]- المرجع نفسه، ص12.

على تفكير لغوي بلاغي، فقد خاض اللغويون العرب في فحص الظاهرة اللغوية من حيث نشأتها وتكوينها وخصائصها البنيوية والدلالية والتداولية"[18].

لقد تحدث الكثير من العلماء العرب القدامى عن هذا العلم في مؤلفاتهم ومارسوه قبل أن تقعد له القواعد وتوضع له الأصول، فقد تحدث كل من الغزالي وابن سينا عن اللفظ بوصفه رمزا وعن المعنى بوصفه مدلولا ولابن سينا مخطوطة عنوانها: كتاب" الدرر النظيم في أحوال علوم التعليم" ورد فيها فصل تحت عنوان علم السيمياء.

كما حفلت كتب المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والبلاغة والنقد بتصورات عميقة حول العلاماتاللغوية وغير اللغوية، مما يسمح بتبين نظريات سيميائية في غاية النضج.

" لذا نجد ابن خلدون يقول:" المسمى بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصوف...فحدث بذلك علم أسرار الحروف وهو تفاريعالسيمياء..."[19].

وقد استخلص عادل فاخوري في بحثه الهام حول التصورات السيميائية عند الفرابيوابن سينا والجرجاني وغيرهم، أنه انطلاقا من بعض المفاهيم الأولية التي وضعتها الفلسفة اليونانية، والتي كانت محصورة ضمن الدلالة اللفظية، توصل العرب تدريجيا إلى تعميم مجال أبحاث الدلالة على كل أصناف العلامات.

لقد ظهر اهتمام النقاد العرب واضحا بالسيميائية، حيث نجد العديد من المصنفات تظم في طياتها قراءات نقدية، خاصة آثار كل من المدرستين الرواقية والمشائية، حيث تجسدت في علوم التفسير والتأويل والنقد وكذا المناظرات. وهناك البعض الآخر من الباحثين العرب في هذا المجال من إستعان أو إستند على مصادر أجنبية الشيء الذي أدى إلى وجود اختلاف في طريقة تناولها كمصطلح.

ورغم هذا الاضطرابالذي يعرفه المصطلح إلا أن هناك أقلام كثيرة سواء محاضرات أو كتب مترجمة أو غيرها أمثال محمد البازغي سامي سويدان–سعيد بن كراد– سعيد يقطين– رشيد بن مالك.

---

[18]– عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية (الدار العربية للكتاب) تونس، 1986، ص 180.

[19]– سعدية موسى عمر البشر، السيميائية أصولها ومصطلحاتها، ص 10.

" فإذا كانت التصورات السيميائية القديمة متفرقة مشتتة في مختلف المباحث الفلسفية والمنطقية واللغويةوالدينية وغيرها، فإن ما يميز السيمياء الحديثة هو ميلها إلى تركيز الاهتمام بالعلامات المختلفة في إطار مبحث شامل خاص بها أصبح ممكنا مع السيمياء الحديثة استجماع مختلف العلامات من مجالات متنوعة ضمن مبحث واحد عام يركز على الخصائص المشتركة بينهما"[20].

ورغم تلك الضبابية، التي سادت عند السيميائين العرب القدامى وذلك لتعدد العلوم وتنوع المباحث، إلا أنهم كانوا يمارسونها بدقة ويفصلونها كل حسب مشاربه الإيديولوجية، ونحن يكفينا منها أنها دليل ساطع على ريادة علماء العرب وثرائهم الثقافي في هذا المجال وتعتبر مساهمة مهمة في الدلالة، حيث توصل العرب إلى تعميم مجال أبحاث الدلالة على كل أنواع العلامات.

وكما نجد للسيميولوجيا آثار غربية فلها أيضا آثار عربية، " فهذا إبن سينا يعرفها في كتابه المقدمة قائلا:" علم السيمياء علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضية ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب"[21] بالإضافة إلى جهود العرب المحدثون الذين عرفوا هذا العلم ومارسوه فنجد فيهم عدة اتجاهات منهم من فضل المصطلح الفرنسي Simiologie وهناك من آثر الانجلوأمريكي " سيموطيقا" أما الصنف الثالث فقد فضل العودة إلى المصطلح القديم " السيمياء" و بالرغم من اختلاف كل هذه الاتجاهات استطاع المنهج السيمولوجي، يكون نافذة فتحت المجال لأقلام إبداعية راقية، وإستقبال رؤى نقدية أدبية جديدة، حركت عجلة النقد الأدبي ودفعت به إلى الأمام.

ورغم تأخر جهود النقاد الجزائريين في مواكبة المنجز العربي على غرار الدول العربية الأخرى إلا أنه أبدى منذ ثمانينات القرن العشرين جنوحة وميولة لهذا النوع من المعرفة.

3-سيميائية بيرس

---

[20]- عبدالواحدالمرابط،السيمياءالعامةوسيمياءالأدب، ص 31.

[21]- فيصلالاحمر،الدليل السيميولوجي، ص 198.

يعود الفضل في تطور وتبلور النظرية السيميائية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس، غير أن طروحاته تعتبر غاية في الأهمية والتعقيد في المشروع السيميائي، ولكن تفسيره للعلامة وكيفية عملها لا تختلف كثيرا عن الطرح البنيوي الالسني.

" يرتبط إتجاهالسيمياء التداولية بالتقليد العلمي والفلسفي الذي أرساه شارل موريس فيما بعد، كما يتعلق هذا لإتجاه أيضا مع تصورات المناطقة وفلاسفة اللغة.. وتتميز السيمياء التداولية بتصورها الشمولي والدنيامي للعلامة، إذ تعدها كيانا ثلاثيا تتفاعل داخله العناصر التركيبية والدلالة والتداولية، في إطار سيرورة دائمة"[22] ما فهمته من هذا الطرح أن سيمياء بيرس تتميز بالشمولية، فهي تدرس كل شيء مهما كان دراسة سيميائية (اقتصاد، تاريخ، علوم...) نستطيع أن نقول عنها أنها تستوعب كل شيء وتعمل على إيجاد قواعد للتميز بين الصحيح والخطأ (المنطق).

أسس بيرس بحوثه على أسس فلسفية منطقية، ولقد جعل العلامة ثلاثية المبنى"[23].

تبنى بيرس مصطلح السيميوطيقا من التسمية التي أطلقها جون لوك على العلم الخاص بالعلامات والدلالات المنشق عن المنطق الذي يعتبره جون لوك علم اللغة وعمل بيرس جاهدا لتطوير هذا المفهوم، وقد استعان بمجموعة من التعريفات بهدف تصنيف الواقع في مجموعات مختلفة من العلامات.

" يؤكد بيرس أيضا على أهمية العلامة في علاقاتها بعوالم ثلاثة عالم الممكنات وعالم المجودات والواجبات مستندا في ذلك إلى التراث الظاهراتي ومقولاته"[24].

تنقسم العلامة حسب بيرس إلى:

- "علاقة العلامة بالمرجع: يطلق بيرس على المجموعة الأولى مصطلحات من قبيل الرمز– الامارة– الأيقونة، أما الرمز فهو إشارة تقود إلى الشيء عبر تداعي الأفكار وهو علامة مجازية، والأيقونة تدخل في علاقة مشابهة مع الواقع وتظهر في خصاص الشيء المشار إليه، والأمارة علامة مشابهة مع الواقع وتظهر في الواقع.

---

[22]. عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، ص 79.

[23]. هادية السالمي، التناص في القرآن، دراسة سيميائية للنص القرآني، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، 2014، ص 76.

[24]. المرجع نفسه، ص 76.

- وفقا لماهية العلامة: ويطلق على أقسام المجموعة الثانية هذه المصطلحات العلامة المفردة والعلامة العرفية والعلامة النوعية، ولا تشكل العلامة المفردة علامة إلا عندما تتجسد فعليا لأنها تتضمن علامات عرفية كالنصب التذكاري والصورة الشمسية.
- وفقا لتصوير المؤول: نجد في المجموعة الثالثة المصطلحات التالية: حجة ومقول وخبر والحجة عملية عقلية قد نثبت بها شيئا أو ننفيه كأن نستنتج من رؤية الدخان المتصاعد أن هناك نارا"[25]

إذن ستند سيمياء بيرس إلى سياق فلسفي تفسيري مستوحى من كانطوهيفل، هي عبارة عن مفاهيم ومصطلحات مخصوصة ومبكرة تدرس العناصر البارزة على مستوى الفكر لكي تميز طبقاتها وتصنفها ضمن مقولات عامة، كما تميز عمل بيرس بقدرة عجيبة على إدماج جميع وجهات النظر التي يمكن أن تسلط على العلامة، الشيء الذي مكنه من تحصيل سبعة وعشرين نوعا من العلامات، تبعا لمستويات التحليل وفروعه السيمياء وسع بيرس من نطاق تعريف العلامة إلى خارج مجال اللسانيات (مجال الكلام على عكس دي سوسير الذي حصرها داخل حلقة الكلام، في حين بيرس اعطى تحديد للعلامة اكثر شمولية وقدمها في تصنيف مثالي كما سبق وقلت حيث أعطاها بعد علميا للبحوث السيميائية القادمة.

"بتعبير آخر العلامة عند بيرس هي "تمثيل لشيء ما بحيث يكون هذا التمثيل قادرا على توصيل بعض جوانبه لشخص ما، ويمكن أن نختصرها في المخطط التالي:

المفسرة"[26]

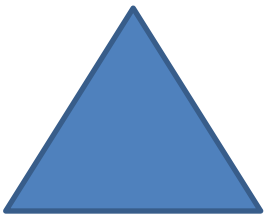

الموضوع

العلامة عند بيرس

---

[25]. هادية سالمي، التناص في القرآن، دراسة سيميائية للنص القرآني، ص 76 (بتصرف)

[26]. من محاضرة الأستاذ فاتح كورعلي، جامعة البويرة، سنة 2012-2013.

تعنى السيميائية إذن، بالعلامة على مستويين، المستوى الأول ينشغل بماهية العلامة وجودها وطبيعتها وعلاقتها بالموجودات الأخرى، أما المستوى الثاني فهو تداولي يعنى بفاعلية العلامة وتوظيفها.

يطمح تصور بيرس إلى أن يكون علما لجميع أنساق العلامات لغوية كانت او غير لغوية، وتبدو والسيميولوجيا من خلال هذه المحاولة مجرد مشروع مازال يبحث في الواقع عن أطره المرجعية وعلاقاته ببقية العلوم، وتتدرج بحوث بيرس ضمن المقاربة التي تؤول العلامات فيها نفسها بنفسها، إذن بيرس لا ينظر إلى العلامة في ثباتها وسكونيتها وإنّما في حركية عناصرها وعلاقتها المولدة للدلالة باستمرار ومنه نفهم بأن موضوع سيمياء بيرس في واقع الأمر ليس هو العلامة وإنّما اشتغالها وحركتها.

4-أهم المصطلحات السائدة في هذا المجال:

إن الاحتكاك المتواصل بين السيميائية والعلوم الأخرى، جعل الدراسات اللغوية متكاملة في جميع الميادين، وهكذا حدث التأثيروالتأثر، ما نتج عنه عدة مصطلحات تشكل الحجر الأساس التي تبنى عليه السيميائية.

عرفت هذه المصطلحات انتشارا واسعا في بداية الستينات لتصبح بعد ذلك مفاهيم مركزية ولعل أهمها:

- **العلامة:** العلامة مفهوم أساسي في السيميولوجيا، فالعلامة تمثل شيئا آخر تستدعيه بوصفها بديلا له، والعلامة أو المثل شيء معين يحل محل شيء معين بالنسبة لشخص ما بخصوص ما وبدرجة ما ويمكن أن تكون العلامات طبيعية أو اصطلاحية (عرفية) إعتباطية أو معللة مشفرة أو غير مشفرة وتتألف العلامات من عنصرين أحدهما محسوس(التعبير/الدال) والآخر غير محسوس (المضمون/المدلول)[27].

تحتل العلامة حيزا لا بأس به في الدراسات اللسانية ونقدية فهي لا تستقر على دلالة واحدة بل تتغير حسب موقعها في نسق الجملة، فهي تعطينا الكثير من المعاني، فنكتسب

---

[27]- فيصلالأحمر،السيميائية الشعرية، جمعية الامتناع والمؤانسة، 2005، ص 281.

عدة معاني وفوائد ويمكن للعلامة ان تكون طبيعية أو اصطلاحية (اعتباطية) متفق عليها، تتكون العلامة من عنصرينمهمين هما الدال والمدلول (الصوت والمعنى).

تعتبر العلامة المصطلح الرئيسي في السيميائية والنقطة المركزية التي تدور حولها البحوث السيميائية،" تدرس العلامة في مستويين:

المستوى الأول له ثلاثة أبعاد:

- البعد النظمي السياقي: يدرس الخصائص الداخلية في منظومة العلامات.
- البعد الدلالي: يهتم بالعلاقة بين العلامات وبين مدلولاتها.
- البعد التداولي: يدرس الصلة بين العلامة ومن يتداولها.

أما المستوى الثاني: نجد أندي سوسير يعرف العلامة بأنها إتحاد لا ينقصم بين الدال والمدلول.....لا يمكن فصل طرفيها (الدالوالمدلول)[28].

إن الأهمية الكبيرة لهذا المصطلح، جعلت الكثرين يسمون هذا العلم بعلم العلامات، ومنهم بيرس الذي يميز بين أنواع العلامات فقسمها إلى ثلاثة:

- العلامةالأيقونة IconicSign: التي بينها ما تدل عليه محاكاة كالخرائط.
- العلامة الإشاريةIndexical Sign: بينها وبين مدلولها تلازم مشهود.
- العلامة الاصطلاحية Symbol: وهي الرمز مثل إشارات المرور"[29].

- **التأويل:**" يعني اخذ المعنى على غير معنى الكلمات بتجاوز الظاهر إلى الخفي ففيالاصطلاح: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به. وتتداخل حدوده في كثير من الأحيان مع مصطلحين آخرين هما الشرح والتفسير، غير أن جل العلماء اتفقوا على أن التفسير خاص بدراسة الألفاظ والجمل دراسة معجمية، أما الشرح يجمع بين الدراسة الدلالية والتفسير

---

[28]– بشير تاوريرت،مناهج النقد الادبي المعاصر ، دار قرطبة للنشر، االدار البيضاء،(د ت)، ص 136. (بتصرف).

[29]– السيميائيةوالسيميولوجياعند بيرس ودي سوسير–منتديات الشرق أون لاين– موقع إلكتروني.

والسرد، غير أن علماء الأصول جعلوا للتأويل شروط منها: موافقته للغة واستناده على الدليل القوى...إلخ"[30].

التأويل من المصطلحات المهمة في مجال السيميائية فهو يساعدنا في استجلاء المعنى الخفي أو بتعبيرآخر المعنى الذي يميل إليه أكثر المصطلح.

- **المعنى:**بالإضافة إلى مفهومي العلامة والتأويل يرد مصطلح المعنى ضمن المصطلحات المهمة والبارزة كذلك، المعنى من المفاهيم التي تبعث على التحرير والضبط وعلى الرغم من الاستعمال العادي لا يميز إلا نادرا بين المعنى والدلالة.
- **المحايثة:** هو ما أعطى بشكل سابق على الفعلالإنساني تمفصلاته فهي كما يشيرلالاند: مرتبط بنشاطين، نشاط يحيل على كل ما هو موجود بشكل ثابت عند كائن ما وآخر يحيل عاما يصدر عن كائن ما معبرا عن طبيعته الأصلية[31].

مشروع غريماس في السيميائية:

شهدت سنوات الستينات ميلاد مدرسة جديدة الا وهي مدرسة باريس، بزعامة المعجميأ.ج غريماس A.J Greimes*، صاحب المادة التي نسميها اليوم " السيميائية" وكان ذلك في سنة 1966 من خلال كتابه الشهير الذي يحمل عنوان "الدلالية البنيوية"، حاول فيه تفكيك الأشكال المعقدة للدلالة إلى عناصر بسيطة.

" ومن أجل إتمام بحثه، أعرب عن انطباع فكري أطلق عليه مصطلح المسار التوليدي" يرتبط على حد تعبيره بكل الأنظمة الدلالية الكلامية وغير الكلامية.

سميت بمدرسة باريس عندما لاحظ غريماس في الملتقى الأول حول سيميائية الفضاء المنعقد بباريس في سنة 1973، أن السيميائية حديث الساعة ولم يكف عنها الحديث في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات"[32].

---

[30]– السيميولوجيا دي سوسير، دراسة منشورة على الموقع:www.ETUDIATZ.com.

[31]– سي فضيل فاطمة الزهراء، الإتجاه السيميائي في النقد الأدبي العربي المعاصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة 2013، ص 21–22..

يستند غريماس في أبحاثه السردية على الاعمال النقدية البروبيةبالإضافة إلى اعتماده على مدرسة جونيفالسوسيرية ومدرسة كوبنهاغن يقول غريماس في كتابه الشهير عن المعنى" الدلالة تختفي وراء الأصوات ولكنها تختفي أيضا وراء الصور، الروائح، الأذواق، دون أن تكون (أي الدلالة) محتواه في الأصوات أو الصور"[33].

يعني أن التبليغ لا يكفي بركنيه الكلاسيكيين وما حولها، بل هناك خلفيات نفسية واجتماعية، بالإضافة إلى أن الكلمات لها رموز وإشارات وراءها حيث يقول غريماس:" إن اللغة شكل غير مبال بما يحيط به"[34].

"جاء في كتاب "الخطاب السردي" (نظرية غريماس) لمحمد الناصر العجمي طريقة دراسة غريماس للنصوص والتي تقوم على مستويين: مستوى سطحي ومستوى عميق.

أما عن المستوى السطحي فهو ينقسم بدوره إلى:

- مكون سردي: يمكن تتبع مجموعة التغيرات التي تطرأ على الفواعل.
- مكونتصوري: يتمثل في استخراج الأنظمة الصورية من بناء النص.

والمستوى العميق: مهمته دراسة أبعاده الدلالية العميقة بصفة منسقةانطلاقا من كعناصره الصغرى"[35].

إذن فتحليل النص حسب غريماس، يعني تحليل مستوياته المختلفة وأبعاده الدلالية العميقة بصفة منظمة، ومفردات ذات معاني منظمة حسب علاقات منطقية، هذه المفردات عندما تتحد مع مثيلاتها تشكل المعنى الضمنين فهو إذن يركز على البنى السطحية، لتفتح له الطريق للتوغل في البنى العميقة في تحليله لعناصر النص، فهو أي أن غريماس لم يدرس الشكل وحده بل تعداه إلى المضمون فهو بالتالي لا يفصل بين الشكل والمضمون.

---

* ألجيرادس جوليان غريماس، (1917–1992) في روسيا، درس العلوم القانونية والأدب وعلم اللهجات، له عدة كتب في المجال، كقاموس الفرنسية القديمة 1969.

[32]– جان كلود كوكي وأخرون السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، تر: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم عز الدين المناصرة، دار مجلاوي، للنشر والتوزيع 2013، ص 260.

[33]– فيصلالأحمر،السيميائية الشعرية، ص 20.

[34]– المرجع نفسه، ص 20.

[35]– محمدالناصرالعجيمي،فيالخطابالسردي–نظريةغريماس– الدارالعربيةللكتاب،تونس، 1993، ص 31 (بتصرف).

"...يؤكد غريماس على القيمة الكشفية للنماذج التوليدية، ويحتفظ على وجه الخصوص بالتوزيع الموجود بين البنيات العميقة والبنيات السطحية"[36].

يعتبر مشروع غريماس إذن جديد على انطلق على أنقاذ المشروع البروجي، فهو يتجاوز حدود الظاهر البسيط ليستنطق الباطن المركب وما يحتويه من دلالات وفق تنظيمين (عميق وسطحي) ومنه تتضح الرؤية المعرفية التي تتميز بالبساطة والشمولية.

".....ويشرح أنور المرتجي: إن منظومة البنية البسيطة للمعنى، والتي توحد على مستوى البنية العميقة تأخذ عند قراءتنا للنص إسم المربع السيميائي le carré Sémiotique لأن السيميائي-كما يقول غريماس- لا يكتفي بعملية المزاوجة بين المفاهيم والقيام بإجاد التعارضاتالإستبدالية، بل يجب عليه كذلك أن يقدم نموذجا، يسعى إلى الكشف عن منظومة المعنى، وهذا هو دور المربع السيمسيائي.."[37].

يمثل المربع السيميائي النموذج الذي جاء به غريماس في السيمياء، ذو طابع منطقي دلالي يقوم على تعارضاتأو تقابلات ثنائية ورباعية مثلك طويل-قصير-لا طويل- لا قصير بحيث يقوم المعنى على أساس هذا الاختلاف، كما يعد من أهم العناصر في دراسة المنهج والبنية العميقة، واعتبره غريماس كذلك نتيجة بحوثه في التحليل السيميائي.

ويقسم غريماس هذه الاضداد إلى مجموعات تتوزع عنها الشخصيات على شكل ثنائيات كمايلي: (الفاعل- المضوع)، المرسل-المرسل إليه)، (المساعد-المعارض)....أقام غريماس مشروعه هذا على خطى المنهج البروبي، عاملا على توسيعه بشكل جديد، يسمح بإعادة تشكيل هيكل النص وضبط علاقاته والكشف عن بنيته العميقة، ولقد سار العديد من النقاد العرب على نهج غريماس في دراستهم للنصوص السردية من بينهم عبد الحميد بوراوية-سعيد يقطين ورشيد بن مالك الذي يعد من الرواد الأوائل في شرح نظرية غريماس وتبسيطها وتطبيقها على النصوص السردية.

وتعود خصوبة مدرسة باريس إلى هذا المستوى العالي من التركيز النظري والاستكشافات شديدة الدقة في مختلف حقوق الدلالة في الحياة الاجتماعية.

---

[36]- ميشالأريفيهوآخرون،السيميائيةالأصول،القواعد و التاريخ، ص 353.

[37]- ميشالأريفيهوآخرون،السيميائيةالأصول،القواعد و التاريخ، ص49.

الفصل الثاني:

قراءة في مشروع رشيد بن مالك السيميائي:

من المعروف ان لكل مجال دراسين حقل مفاهيمي خاصة به يترجم عبر نسق لغوي إلى وحدات اصطلاحية، لفهم بنيته الداخلية ويعتبر النقد العربي بصفة عامة إحدى هذه المجالات التي تعرف انتشارا واسعا في العالم العربي، والنظرية السيميائية بصفة خاصة، التي أسالت حبر العددي من النقاد منهم محمد الناصر العجيمي، عبد المالك مرتاض، ورشيد بن مالك، هذا الأخير الذي سنفرد له هذا الفصل وذلك اعتبارا لمجهوداته الجبارة في إثراء الدرس السيميائي وترجمة العديد من المصطلحات السيميائية السردية نقلا عن الفرنسية باعتبار الدكتور رشيد بن مالك أحد المنتمين إلى المدرسة السيميائية، ومن أهم الباحثين الذين انفقوا جل فكرهم ف الأبحاث النقدية خاصة الترجمة، لذا يجب علينا اعترافا لهذا المجهود الوقوف عند أبرز ما قدمته هذه الشخصية الناقدة.

1-التعريف بالناقد رشيد بن مالك:

الدكتور "رشيد بن مالك باحث وناقد وأستاذ جامعي جزائري الأصل، غني عن التعريف ولد سنة 1956 بمدينة تلمسان، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1997، ثم التحق بجامعة تلمسان وتخرج منها سنة 1981 بشهادة ليسانس في الأدب العربي، ثم سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته حيث تحصل في جوان 1982 على شاهدة الدراسات المعمقة في

المنهجية ثم دكتوراه الدرجة الثالثة تخصص الأدب الجزائري في فيفري 1984، ليعود إلى الجزائر أين ناقش دكتوراه دولة في السيميائيات سنة 1995 بجامعة تلمسان".[38]

أ. النشاطات العلمية لناقد رشيد بن مالك:

للباحث رشيد بن مالك رصيد ثقيل من الاعمال النقدية السيميائية تنوعت بين التأليف والترجمة تتمثل في مجموعة من الكتب المهمة إضافة إلى ذلك الحضور العلمي داخل وخارج الوطن من ملتقيات ومحاضرات وغيرها.

- **المؤلفات المنشورة:**

للناقد عدة مؤلفات جاءت للرفع من مستوى المنهج السيميائي في الجامعة الجزائرية بصفة خاصة والعالم العربي بصفة عامة، والتأصيل للمصطلح السردي في الخطاب النقدي العربي، تتمثل هذه الأعمال في:

- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، فرنسي، انجليزي).
- مقدمة في السيميائيات السردية.
- السيميائية الأصولالقواعد والتاريخ، ترجمة رشيد بن مالك للمؤلفين: ميشال آريفيه لوي بانيه وجان كلود جيرو وكذلك جوزيف كورتيس.
- السيميائيات السردية.
- تاريخ السيميائيات
- من المعجميات إلى السيميائيات"[39]
- **بعض الأعمال المطبوعة في المجلات العلمية:**

---

[38] – كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، مذكرة ماجستير، تخصص النقد العربي ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2012، ص 41.

[39] –كمال جدي، مرجع سابق، ص 42.

"عند حصول رشيد بن مالك على شهادة الدكتوراه شرع مباشرة في نشر مدوناته بمجلات علمية نذكر أهمها:

- السيمياء نظرية لتحليل الخطاب، دراسة نشرت بمجلة تجليات الحداثة، العدد الرابع، جوان 1996".[40]
- تمفصلات النص : القصة العربية، نشرت بمجلة كتابات معاصرة بيروت، العدد 34، أوت1998.
- السيمياء الصيرورة غير المستحبة، مجلة اللّغة والأدب ، جامعة الجزائر ، العدد 14 ديسمبر 1999.
- السيميائية والتداولية، مجلة اللّغة والأدب، الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.
- **حضوره العلمي:**

شارك رشيد بن مالك في عدة ملتقيات سواء في الجزائر أو خارجها، مما ساعد في نشر آرائه النقدية، بينه وبين انداده في المجال، نذكر منها:

- "ملتقي دولي حول علم النص، بجماعة الجزائر، سنة 2011، شارك بمحاضرة بعنوان قراءة سيميائية لنص المقريزي، إعانة الامة بكشف الغمة.
- ملتقي دولي حول استراتيجية النص، بجامعة وهران سنة 2001، مداخلة بعنوان المكونات الدينامية للتبليغ.
- ملتقي دولي حول كتابات عبد الحميد بن هدوقة، بدار الثقافة برج بوعريريج سنة 2002، قراءة سيميائية لنص رواية ريح الجنوب.
- ملتقي دولي حول السرديات، 2007، مداخلة بعنوان التدليل السيميائي لكليلة ودمنة لابن المقفع.
- ملتقي اللسانيات، الجزائر 2007، محاضرة بعنوان تجريبي في الترجمة".[41]

2. دراسة تطبيقية لقاموس مصطلحات التحليل السيميائي:

---

[40] - المرجع نفسه، ص 43.

[41] - كمال جدي، المرجع السابق، ص 45.

إنه ومن أجل قراءة النظريات النقدية الغربية وفهمها واستعمالها بصفة صحيحة من طرف النقاد العرب كان ولابد عليهم أن يسلكوا طريق الترجمة ذلك الطريق الذي يبدوا ومن البداية أنه صعب وذلك لتشعب مسالكه وتعقدها واختلافها من مترجم لآخر ذلك ما جعل زخما من النقاد والباحثين إلى الاستسلام، غير ان هناك من نجح في تلك التجربة وخرج منها متوجا بعمل لا مثيل له في مجال النقد السيميائي الجزائري، إننا أكيد نتحدث عن الناقد رشيد بن مالك وبالتحديد عن قاموسه، ذلك المرجع الهام الذي يعتمده أغلب الباحثون في الميدان.

- **الوصف والتعريف:**

يعتبر قاموس مصطلحات التحليل السينمائي للنصوص (عربي، انجليزي، فرنسي) للمؤلف رشيد بن مالك،زبدة التزاوج المعرفي بين اللغات العربية الفرنسية والانجليزية، حاول من خلاله الإبحار في المصطلح السيميائي الغربي، عاملا على إيجاد ما يربطه بالبحث اللغوي العربي، وهذا ما نستجليه من قوله: "... معاينة الوضع المصطلحي في المعاجم والدراسات السيميائية العربية المتخصصة فلاحضت قلة البحوث ذات التوجه الغري ماسي إضافة إلى اضطراب كبير في المصطلحية المعتمدة وفوضى في ترجمة النصوص مع اختلاف بعض الباحثين العرب لا يؤدي في جميع الحالات إلى إجماع يؤسس لخطاب علمي جديد جدير بهذا الإسم"[42]

إضافة إلى ما سبق يمكن هذا القاموس الباحث من الاستعانة بها على إستعاب الجانب الإجرائي للنظرية النقدية الغربية بشقيها اللساني والسيميائي السردي.

يحتوي قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، على أكثر من ثمان مائة مصطلح في مجال التحليل السيميائي للنصوص السردية عبر (272) صفحة على قياس(1625x سم) من الحجم الصغير.

ولقد بذل المؤلف مجهود كبير في شرح وتغير وتحليل هذه المصطلحات قصد ضبط التعريفات وجعلها في قالب بسيط، مبتعدا عن الرموز والألغاز كما استعان في ذلك على الأشكال ولترسميات لتسهيلها وايضاحها أكثر للمتلقي.

---

[42]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ط1، دار الحكمة، 2000، ص11.

وعند تصفحي للقاموس لاحظت ان الباحث اعتمد في ترتيب مصطلحات قاموسه على الترتيب الألف بائي وفقا للألفبائية الفرنسية.

ومن أجل تقريب المعنى أكثر إلى الباحث شرح رشيد بن مالك كل مصطبح بإحالة او اكثر دون إطناب مشير إلى ذلك بسهم، كما كان يذكر في بعض الأحيان المصدر او المرجع المتصل بدلالة المصطلح حتى يتسنى للقارئ العودة إليه "مثلا: غريماس 1970"[43]

منهجية المتن وصياغة الترجمة:

إن الهدف المنشود من مشروع رشيد بن مالك النقدي، هو التأسيس لخطاب علمي جديد، من خلال ترجمة مصطلحات الخطاب النقدي السيميائي على السياق المعرفي والدلالي أي الترجمة السياقية Traduction dans le contexte وهو أسلوب معتمد لدى أغلب المترجمين القائمة على ترجمة كلمة بكلمة لكن هذا رسمي يغي بالفرض فقط عند أصحاب لاختصاص الذين لديهم إحاطة بالموضوع لكنه لا يكفي لضمان الفهم الصحيح للمصطلح لدى العامة بالإضافة إلى تعدد الترجمات للمعنى نفسه، هذا لاما يفسر لجوء رشيد بن مالك إلى النقل الصوتي المباشر لبعض المصطلحات من اللغة الأجنبية إلبل اللغة العربية مثلا:

إيزوطوبياIsotopic←[44]

سيميولوجياsémiologie ←[45]

إيديولوجية Idéologie←[46]

سيمنتيمsémantème←[47]

تيمي Thématique←[48]

---

[43]–رشيد بن مالك، مصدر سابق، ص 23

[44]–المصدر نفسه، ص 93.

[45]–المصدر نفسه، ص 170

[46]–المصدر نفسه، ص 88

[47]–المصدر نفسه، ص 164

[48]–رشيد بن مالك، مصدر سابق، ص 237

يمكن أن نقوم بها في عملية ترجمة المصطلح السيميائي أن نبدأ أولا بحصر المصطلحية في المعاجم والبحوث العربية المتخصصة، ونجنح ثانيا إلى ترجمة ما استعصى نقله وفق عمليات التوليد والاشتقاق والتعريب." [49]

- افتتاحيات وملحقات القاموس.

- **افتتاحية الباحث:**

بدأ رشيد بن مالك مؤلف هذا بافتتاحية، أتحدث فيها عن المحطات المهمة التي تطرق إليها، كذلك وهذا ما جاء على لسانه :" يحتوي هذا القاموس الذي أقدمه إلىالمشتغلينبالسيميائية، أساتذة، وباحثين، وطلابا، على أهم المصطلحات المستعملة في التحليل السيميائي للنصوص"[50]. كذلك طالعنا على المصادر والمراجع التي استند عيلها في تأليفه، مع الإشارة إلى الصعوبات التي واجهته.

بعدها يذكر الأسباب التي أدت او دفعت به للقيام بهذا العمل والتي تتمثل في قلة الكتب التي تتطرق للنظريات السيميائية وكذلك الصعوبات التي يواجهها عند التدريس، وهذا ما نفهمه من قوله:" هذه المحاولة جاءت نتيجة للصعوبات التي اعترضتني ... لتدريس المنهجية والأدب الجزائري، لقد اختلط علي الأمر، هل أدرس المادة أم أترجم المصطلحات التي تمثل الخلفية المنهجية لهذه المادة"[51]. بالإضافة إلى قوله: رغم ان الكتب التي تعرضت لبعض النظريات السيميائية قليلة جدا بالقياس إلى ما ينبغي أن يكون"[52]

- كلمة التقديم

كانت كلمة التقديم للباحث عبد الحميد بورايو استهلها بالحديث عن مجال الدراسة، وكذلك أشار إلى قيمة المصطلح في الأبحاث السيميائية ، بالإضافة إلى المنهج الذي اعتمده رشيد بن مالك في انتقاء المصطلحات، كما ألحّ على حاجة البحث السيميائي الجزائري إلى مثل هكذا معاجم، توحد الفهم الصحيح بين العرب، يقول "يمثل المصطلح

---

[49] - رشيد بن مالك ، مقدمة في السيميائية السردية، ط1، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2000،ص72.

[50] - رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 05.

[51] - المصدر نفسه، ص 5

[52] - المصدر نفسه، ص 6

مفتاح أي مبحث علمي، وإذا كانت السيمائية قد وجدت طريقها... في مضمار الدراسات الأدبية العربية، فهي في وضعها الراهن في حاجة ماسة لعمل معجمي مثل هذا سيتعين به الباحث من أجل تجاوز مصاعب الترجمة وتخطي فوضى الاستعمالات المصطلحية الجاري بها العمل"[53]

- **مقدمة المؤلف:**

تحدث فيها عن الفترة التي بدأت تراوده فيها فكرة إنجاز هذا العمل بالإضافة إلى الدوافع الكامنة وراء إنجازه، وأسباب تأخره في إخراجه في قوله: "بدأت فكرة انجاز معجم في السيميائية تراودني منذ سنة 1983 وذلك بسبب الصعوبات التي اعترضتني حين كنت ألقي الدروس الأولى في تحليل الرواية الجزائرية من المنظور السيميائي..."[54]

كذلك قوله: "... وكانت تلك الصعوبات ناجمة أصلا عن نقص في الاستعداد لدى الطلبة للتعامل مع هذا لمنهج الجديد... وعن تخوف بعض الدوائر العلمية في الجامعة الجزائرية حينئذ من هذا التيار الوافد منه الغرب..."[55]

وفي خاتمة هذا القاموس وضع ملحق لأسماء الأعلام المعربة، مرتبة ترتيب ألفبائيا، كان عددهم حوالي 60 علما.

ثم ذكر قائمة المصادر والمراجع العربية منها والأجنبية، التي اسند إليها في هذا الكتاب، كالقاموس السيميائي المعقلن لـ "غريماس" و "كورتيس" والمعجم الفلسفي لـ "جميل صليبا".

4. أهمية القاموس:

جاء قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ليخلق فضاء جديدا في عالم الدراسات السيميائية، كأداة في يد الطلبة والباحثين للغوص في مجال السيمياء بعد أن كان التخوف والتعثر سائدين جراء الخلط واللّبس في المصطلحات، فبعد أن خرج هذا العمل أزال تلك الضبابية كما يعتبر همزة وصل بين الاتجاهات الغربية والعربية فبعد أن كانت النظريات الغربية تقرأ مفصولة عن هويتها أصبحت وبفضل هذا العمل الجبار تقرأ ضمن سياقاتها الثقافية.

---

[53] – رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 7.

[54] – المصدر نفسه، ص 10.

[55] – المصدر نفسه، ص 10.

سعى رشيد بن مالك كذلك إلى التعامل مع نظرية غريماس وتقريب مفاهيمها لما لاحظه من نقص في البحوث ذات التوجه الغريماسي وهذا ما جاء في قوله: "ومن ثم فقد حاولت في البداية معاينة الوضع المصطلحي في المعاجم والدراسات السيميائية العربية المتخصصة فلاحظة قلة البحوث ذات التوجه الغريماسي"[56]

ومن كل هذا يتمكن القارئ العربي من التحكم في الممارسة التحليلية وتجاوز الأبعاد المنطقية للمصطلح السردي الغريماسي أثناء عملية التحليل ويندرج هذا المشروع ضمن دراسة جمعت بين ترجمة المصطلح السردي والتلقي السيميائي النظري، باعتبار أن اهم مسألة مطروحة في النقد السيميائي بصفة عامة وسيمياء السرد بصفة خاصة مسألة المصطلح نظرا للوظيفة المهمة التي يقوم بها في شرح وقراءة وإنتاج النصوص.

5- نماذج للمصطلحات السيميائية في القاموس:

ركز رشيد بن مالك على الاشتغال على المصطلح السردي، ومما زاد بحثه ثراءا هو تقديم نماذج، تعكس قدرته على محاورة المصطلح، وهذا ما تفتقد إليه الساحة العربية، ما جعل المصطلح يعرف رواجا وانتشارا واسعا في الحقل النقدي، بدأ رشيد بن مالك قاموسه هذا بمصطلح امتلاك وختمه بمصطلح عكس، وأنا هنا اكتفي بالتطرق إلى أهمها:

- **مصطلح سيمائية Sémiotique:**

يعتبر مصطبح سيميائية وما يقابله في اللغة الفرنسية Sémiotiqueوبالإنجليزية semiotics من بين أهم المصطلحات الموجودة في الاموس والأكثر استعمالا في المجال، اعتمد في شرحها على المعجم المعقلة لـ "غريماس" و "كورتيس"، "ويقابلها عربيا في المعاجم المزدوجة (إنجليزي- عربي) علامتي أي متعلق بالعلامات، وطبيا: أعراضي، متعلق بالأعراض.... وتقابلها في المعاجم المزدوجة (فرنسي – عربي) نظرية الرموز والعلامات"[57]

"أما عند "غريماس و "كورتيس" تستخدم كلمة sémiotique للدلالة على معاني مختلفة فقد تستعمل للإشارة إلى:

---

[56]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 11.

[57]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،، ص 175.

- أي مقدار بين من المعرفة نبدي رغبتنا لمعرفته.
- موضوعمعرفة كما يظهر أثناء وبعد وصفه.
- مجموعة الوسائل التي ترد معرفته ممكنة.[58]

وباختصار شديد مصطبح سيمياء له عدة دلالات مختلفة تختلف حسب الاستعمال لذي تخضع إليه.

- **ايزوتوبياisotopie:**

"تضمن الايزوتوبيا التحام الرسالة او الخطاب وهي بمثابة المستوى المشترك الذي يرد ممكنا إتساق المضامين.[59]

عربها رشيد بن مالك بالمقابل ازوتوبيا، وهي "نوعان: الايزوتوبيا الدلالية والايزوتوبياالسيمولوجية←خطاب، مضمون، دليل"[60]

- **مصطلح تأويل Interprétation:**
- ترجم رشيد بن مالك مصطلح Sémiotique ذو الأصول اللاتينية إلى العربية بالتأويل.

يقول رشيد بن مالك: "... كل نظام من الأدلة (وبالتالي كل لغة حية) يعتبر كنظام تعبيري قابل أن يتلقى في مرحلة تالية تأويلا دلاليا، هذا هو المعنى الذي يعطيه النحو التوليدي لمصطلح التأويل"[61]

من هذا المنطلق نستنتج أن مصطلح تأويل استعمل في السيمائية للمعنين مختلفين مرتبطين بالمسلمات القاعدية اليت ترجع إليها النظرية السيميائية.

- **مصطلح تضمين Enchâssement:**

في النحو التحويلي: التضمين هو إدراج جملة في جملة أخرى"[62]

- المصدر نفسه، ص 175.[58]
- رشيد بن مالك، مصدر سابق، ص 93.[59]
- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 94.[60]
- لمصدر نفسه، ص 92.[61]

أما في أساس البلاغة فجاء شرحه كالتالي: "ضمن الوعاء الشيء وتضمنه، وضمنته إياه وهو في ضمنه: يقال ضمن الميت، وضمن كتابه وكلامه معنى حسنا، وهذا في ضمن كتابه وفي مضمونه مضامينه"[63]

بناء على ما سبق التضمين عند رشيد بن مالك هو إدراج شيء في شيء آخر أي ما احتواه كقولنا مضمون الكتاب هذا هو كذا وكذا.

- **مصطلح مؤشر déictique:**

هو شكل من أشكال الوجود الألسني، يساعد على مرجعية الخطاب كالزمان والمكان من خلال عدة عناصر كالضمائر وأسماء الإشارة، وهذا ما جاء على لسان رشيد بن مالك "المؤشرات هي عناصر ألسنية تحيل على هيئة التلفظ والإحداثيات الفضائية والزمانية: الآنا، الهنا، الأن وتندرج ضمن هذه العناصر الضمائر (الأنا، الأنت)، الظروف، أسماء الإشارة الخ"[64]

- **لواحق Analepsies:**

"تستعمل اللواحق لدلالة على إيراد حدث سابق على النقطة الزمنية التي بلغها السرد"[65] لها أهمية كبيرة في السرد خاصة في الحكاية، كإعطاء معلومات عن الماضي والتذكير بأحداث مضت، أي عودة الراوي إلى نقطة او حدث ورد من قبل للتذكير، كما أنها تبرز القيمة الدلالية الخاصة لبعض عناصر الحكاية.

- **مصطلح ايحاء Connotation:**

"... تكمن النقطة الوحيدة المشتركة بين ايحاد المفاهيم والكلام الايحائي في الاعتراف بالانزياح او العلاقة المائلة الموجودة بين المدلول الأول (التقريري) والمدلول الثاني (الايحائي)..."[66]

---

[62] - المصدر نفسه، ص 65.

[63] - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، ص 587.

[64] - رشيد بن مالك، مصدر سابق، ص 54.

[65] - المصدر نفسه، ص 19

[66] - المصدر نفسه، ص 41.

وبالتالي الايحاد هو التمدد والتوسع للمفهوم أو للدلالة بحيث يتدخلان ويتشابكان فيما بينهما بطريقة غير مباشرة.

- **دليل signe:**

أصله في اللاتينية signum ترجمه رشيد بن مالك إلى العربية مقابلا لدليلي، اعتمد في شرحه للمصطلح على اللّغوي فردينان دي سوسير فيقول سوسير: "يستعمل الدليل للدلالة على الوحدة اللّغوية المتكونة من دال ومدلول، الدال هو الإدراك النفساني للصورة الصوتية، والمدلول هو الفكرة او مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال"[67]

أي عند قولنا كلمة "شيء" بشكلها العام، فهي لا تحمل أي معنى بذاتها من الناحية اللغوية، بل يأتي معناها في الذهن من خلال التمثيل الذي نضفيه عليها، أي عبر اقتران ذلك الشيء لغويا بالصورة معناه ارتباط الدال بالمدلول.

وفي الأخير لا يمكننا ان ننكر فضل رشيد بن مالك وسعيه إلى توضيح المصطلح توضيحا منهجيا بسيطا ومفهوما لدى الجميع ومساهمته الكبيرة في بلورة كيان المصطلح وصياغته صياغة جديدة كما لا يفوتني ان أقر بأن ترجمة المصطلح عبر ثلاث لغات عملية جد معقدة تصادف من خلالها العديد من الصعوبات إن المتصفح لأعمال رشيد بن مالك تنظيرا وتحليلا، يرى تأثره العميق بالفكر الغربي والمدّ البنيوي، خاصة أفكار مدرسة باريس الكلاسيكية ومؤسسها غيريماسوكورتيس، فقام بإنجاز قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص للربط بين هذا التيار الغربي والعربي في سبيل وضع قاعدة سيميائية جزائرية لها خصوصياتها التي تميزها عن غيرها.

قراءة في كتاب السيميائيات السردية:

---

[67]- رشيد بن مالك، مصدر سابق ، ص 191.

جاء هذا الكتاب، لثراء المكتبة الجزائرية وتطوير النقد السيميائي الجزائري، ويعد من البحوث العربية المؤسسة لقراءة النظريات السيميائية تنظيرا وممارسة يكشف عن المستوى العالي للباحث رشيد بن مالك في الممارسات النقدية، النظرية وخاصة التطبيقية منها.

1. وصف الكتاب:

يعد كتاب السيميائيات السردية لرشيد بن مالك ثمرة جهده في النقد السيميائي في شقيه النظري والتطبيقي، جاء لتقديم صورة عن واقع السيميائية في الوطن العربي والإنجازات الراهنة، بالإضافة إلى قراءة بعض الروايات قراءة سيميائية.

يحتوي كتاب السيميائيات السردية على 182 صفحة من الحجم المتوسط (17 X23 سم)، نشر سنة 2006، وعنيت بنشره دار مجدلاوي للنشر والتوزيع بالأردن، بدأ بفهرس يمثل محتوياته ثم بمقدمة للمؤلف بعدها جاء الجزء النظري منه يليه الجزء التطبيقي ثم نجد قائمة المراجع المعتمدة في البحث مرتبه حسب ظهورها في النص.

2. أهمية الكتاب:

بدأ المؤلف كلامه بـ" تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء حزمة أخرى من الضوء على السيميائية...بما يساعد على تطوير سيميائية عربة، ليست نسخة حرفية أو مطابقة للسيميائية في الغرب"[68] وعليه تتمثل أهمية الكتاب في:

- تكثيف الدراسات على السيميائية مما يساعد على تطويريها.
- تكمن أهميته كذلك في كونه يتطرق إلى واقع السيميائية في الفكر الأوروبي والعربي تنظيرا وتطبيقا.
- إخضاع عدة نصوص جزائرية للدراسة السيميائية كرواية" نوار اللوز" لواسيني الاعرج، وراوية عواطف" جزيرة الطيور" لجلالي خلاص، مما يمكننا من لاطلاع على المستوى الذي وصلت إليه الإنجازات السيميائية الراهنة.
- أما الجانب النظري فمكننا من الاطلاع على مستقبل وواقع الدراسات السيميائية في الفكر الأوروبي والعربي.

---

[68]- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 07.

- بالإضافة إلى أنه مرجعا مهما وأداة فعالة في يد الطالب والأستاذ وكل المنشغلين بهذا المجال.

3. منهجية الكتاب:

جاء كتاب السيميائيات السردية في شقين: نظري وتطبيقي مسبوقين بمقدمة، تناول فيها المحطات الكبرى في هذا العمل منها استقراء واقع البحوث السيميائية النقدية الجزائرية، واستنطاق لبعض الأعمال أو الروايات كاشفا بذلك عن المنهجية التحليلية النقدية في ذلك.

- **القسم النظري:**

جاء "مستقبل الدراسات السيميائية في العالم العربي" كأول عنوان في كتاب السيميائيات السردية، تحدث فيه عن مدى صعوبة هذه الدراسات وهذا راجع إلى غياب التواصل العلمي بين الباحثين وانعدام فرق بحث في هذا المجال وهذا ما نجده في المقدمة لهذا المبحث:" إن الحديث عن مستقبل الدراسات السيميائية في العلم العربي يعد مغامرة صعبة.....وهذا الأمر يكاد أن يكون مستحيلا للانقطاع العلمي الموجود بين المؤسسات العلمية العربية والباحثين العرب- ثانيا يفترض أيضا تشكيل فرق بحث..."[69]

ثم انتقل للحديث عن واقع وآفاق السيميائية في الفكر الأوروبي، أشاد من خلاله بجهود غريماس معتبر إياه إرثا لمن يمارسون السيميائية خاصة كتابه" السيميائية- المعجم المعلق لنظرية الكلام" الذي ألفه مع الباحث كورتيس-"

بعدما تناول رشيد بن مالك عنصر بعنوان التطورات الراهنة في النظرية السيميائية، من خلال تطرقه للمحطات التي مرت بها السيميائية قبل وبعد 1992.

ليتوقف بعدها عن مصطلح الربع السيميائي والمسار التوليدي والسردية، بالدرس والتحليل.

ثم انتقل بنا إلى واقع السيميائية في العالم العربي، مقدما لنا صورة عن الحركة السيميائية في الدراسات المعاصرة، مشيدا بذلك إلى مشكلة الترجمة في عنصر ضمير، ليأتي إلى آخر مبحث في الشق النظري ألا وهو موقع البحوث السيميائية من الدراسات النقدية العربي المعاصرة، التي قدمت للقارئ العري رؤية واضحة حول السيميائية متوقفا

---

[69]- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 09.

عند قراءة بعض البحوث السيميائية العربية، كإنجازات عبد الحميد بواريو–سعيد بن كراد– محمد الناصر العجمي وغيرهم وعند نهاية الجزء النظري وضع الباحث ببيوغرافيا رتبها حسب ظهورها في النص.

- **القسم التطبيقي:**

تناول رشيد بن مالك في هذا الشق دراسات عربية معاصرة، وقراءة لبعض البحوث السيميائية العربية، لكل من عبد الحميد بواريو، سعيد بن كراد، محمد الناصر العجيمي، ومحمد قاضي في حوالي 138 صفحة، أي أن الجزء التطبيقي أخذ حصة الأسد من كتاب السيميائيات السردية وهذه قراءة لبعض النصوص والروايات الواردة في الكتاب:

- **قراءة سيميائية في كليلة ودمنة لعبد اله بن المقفع:**

تطرق رشيد بن مالك في قراءة هذا النص إلى توضيح هيكل الذي يتشكل منه الخطاب الحجابي وبنية النص وفق استراتيجيتين: استراتيجية التحريك/ الاستراتيجية الخطابية في النص.

وحتى تتوضح هذه الآلية التي يتشغل بها الخطاب الحجاجي في النص قدم دراسة لنص النصيحة. سالكا استراتيجية الحوار المعرفي نجده تارة يتحدث بيديا.. وتارة أخرى الملك.

دراسة تحليلية لرواية "نوار اللوز" للروائي واينى الأعرج:

"تطرق الباحث إلى دراسة هذا النص دراسة تحليلية معتمدة في بنيته وأشكاله، "فجاء العنوان الرئيسي "نوار اللوز" والعنوان الفرعي تغريبه صالح الزوفري، ثم فاتحة الكتاب،

للرواي نفسه، وفاتحة الكتاب كانت منفصلة عن احداث هذا النص غير أنها متصلة به زمنيا ودلاليا، وهذا ما يسمح بالتنقل من خارج النص إلى النص"[70]

- **البنية السردية وتجليتها في رواية نوار اللوز:**

بعد دراسته لبنية النص، كشف رشيد بن مالك عن العالم المضطرب والعالم المتوازن. "دائما ضحاياهم، وهم آخر من يمكن أن تلصق به التهمة"[71]

ثم تطرق إلى أوجه الصراع بين طرفين متضادين الفاعل صالح والفاعل المضاد "في جدولين مقسمين إلى مسارين عبر الصفحات التي تظهر فيها مظاهر الصراع مبرزا فيهما دلالة المسار السردي للفاعل والفاعل المضاد كما جاء تسلسلها في النص ليفحص بعدها العلاقات التي تربطها في سبيل لكشف عن التجليات الدلالية للمقاطع السردية"[72]

شخصيات الرواية:

"صنف رشيد بن مالك شخصيات الرواية في جدول مفصل حسب انتماءها الطبقي او المهني أو الاجتماعي وخص الشخصية الرئيسية بترسيمة ابين مغامرات صالح الذي يستخدم في الغالب كلام يومي".[73]

- **قراءة سيميائية في رواية "عواصف جزيرة الطيور" للروائي خلاص الجيلالي:**

تعتبر هذه الرواية ذات طابع سياسي تطرقت في احداثها إلى الفترة التاريخية منذ الغزو الفرنسي إلى غاية 1988 في الجزائر.

- **الأبعاد الدالة لسير العمل السياسي:**

السلطة – الشعب –المثقف.

---

[70]– http://thaqahat.com/.

[71]– http://thaqahat.com/.

[72]– ينظر رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 92.

[73]– http://thaqahat.com/.

- التجليات الدلالية للخطاب التاريخي في النص الروائي:

" قام رشيد بن مالك بدراسة هذا النص دراسة نقدية عبر ثلاث مسارات:

- مسار الشيخ الأكبر والنقابي بوجبل: كاشفا عن طبيعة ممارسات السلطة.
- مسار صراع المثقف: السمو من خلال عالمين عالم الدناءة وعالم السمو.
- مسار الراوي على مستوى البنية السطحية.

بالإضافة إلى الجداول والترسيمات التي وردت كلها في الجزء التطبيقي لتتبع مسارت النص، السردية، الدلالية وغيرها"[74]

خاتمة:

بعدالانتهاءمن هذا البحث المتواضع

- النقد موجود منذ القدم، فهو محرك عجلة الإبداع والتقدم في شتى المجالات إلى الأمام.

---

[74]– http://thaqahat.com/.

- السيميائية علم قديم حديث، قديم في تجاربه، حديث في اصطلاحاته اهتمت به مختلف الحضارات منذ أكثر من الفي سنة بدأ باليونانيين.
- سمى هذا العلم بأسماء عديدة منها: السيمولوجيا- السميوطيقا، علم الأدلة، وكلها تعني ذلك العلم الذي يهتم بدراسة حياة العلامات.
- يرى غريماس أن التحليل السيميائي ينبغي ان يراعي في كل نص مستويان الأول سطحي والثاني عميق، اما الأول يقوم على المقوم السردي والمقوم الخطابي والمستوى الثاني يقوم على ثلاث عناصر، الوحدات الصغرى لدلالة، التشكلات، البنية الأولية للدلالة، هذا ما أطلق عليه فريماس مصطلح المربع السيميائي.
- إن المتتبع لمسار تحليلات النصوص، في الساحة النقدية الجزائرية يلاحظ أن هناك تطور طفيف وحركة نقدية تواكب المنجزات العصرية ما جعله تحولا في المفاهيم، متأثرا بما عرفه النقد العربي مثل الحركة النقدية في كل من لبنان، سوريا، مصر وغيرها، ومن أبرز الأسماء الجزائرية التي حملت على عاتقها لواء هذا العلم نجد عبد الحميد الأخير أي بعد هذا الأخير رشيد بن مالك، بورايو، عبد المالك مرتاض من الباحثين القلائل الذين يطمعون في التغير والتجديد ومواكبة الحركة النقدية الغربية وكل مستجداتها.
- يمكنني القول كذلك أن حقيقة النقد الجزائري، لا تكمن فقط في الكتب المطبوعة، بل بقي الكثير من المؤلفات والرسائل حسبية جدران الجامعات ورفوف المكتبات.
- عمل رشيد بن مالك على إقامة قاعدة معرفية ومنهجية في التحليل السيميائي.

من خلال التأصيل للتجربة النقدية السيميائية، عبر ترجمة الأبحاث السيميائية الغربية خاصة أبحاث المدرسة الفرنسية وأعمال. أ.ج غريماس – بهدف خلق جسر تواصل بين البحث السيميائي العربي والبحث السيميائي الغربي، وإيجاد صياغة موحدة سهلة يفهمها العام والخاص.

اسهام رشيد بن مالك في إثراء المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة الجزائرية بصفة خاصة بمجموعة من الاعمال النادرة في الوسط النقدي الجزائري كقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي- انجليزي- فرنسي، الذي لقي قبول واسعا من طرف الأساتذة والباحثين.

بالإضافة إلى أنه مرجعا هاما يستند إليه الكثير من الطلاب لصعوبة فهمهم للمصطلح السيميائي في الجامعات الجزائرية وكذا كتاب السيميائيات السردية الذي يكشف عن مدى تحكم رشيد بن مالك في الممارسة النقدية.

قائمة المصادر والمراجع

أ. **القرآن الكريم:**

ب. المصادر :

1. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي-انجليزي-فرنسي، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
2. رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006.
3. رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائيات السردية، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2000.

ج. المراجع العربية:

1. عبدالواحدالمرابط،السيميائيةالعامةوسيمياءالأدبمنأجلتصورشامل،ط1،دارالاختلاف، 2010.
2. فيصل الأحمر، الدليل لسيمولوجي، ط1، دار الالمعية، الجزائر، 2011.
3. فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
4. ميشالأريفيهجانكلودجيرو لوي،السيميائيةأصولهاوقواعدها،تر: رشيدبنمالك،مراجعةوتقديم،عزالدينمناصرة،منشوراتالاختلاف،الجزائر، 2003.
5. بشير تاوريرت،مناهج النقد الادبي المعاصر دراسة في الاصول والملامح والاشكالات النظرية والتطبيقية، ط1، دار الفجر، للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.
6. علي شناوة آل وادي، النقد الفني، دراسة في المفاهيم والتطبيقات، دار الرضوان للنشر ولتوزيع، عمان، 2013.
7. عبدالسلامالمسدي:
المصطلحالنقدي،ط1،مؤسساتعبدالكريمبنعبداللهللنشروالتوزيع،تونس، 1994.
8. السالمي هادية، التناص في القرآن الكريم، دراسة سيميائية للنص القرآني، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، 2014.
9. فيصل الأمر، السيميائية الشعرية، جميعة الإمتاع والمؤانسة، 2000.
10. محمدالناصرالعجيمي،فيالخطابالسردي-نظريةغريماس- الدارالعربيةللكتاب،تونس، 1993.

11. الزمخشري،أساسالبلاغة،تحقيقباسلعيونالسود،ج1 ،ط1،دارالكتبالعلمية،بيروت، 1998.

د. المذكرات:

12. كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، مذكرة ماجستير، تخصص النقد العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.

13. فاطمة الزهراء سي فيصل، الاتجاه السيميائي في النقد الادبي العربي المعاصرة، مذكرة ليسانس، في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند اولحاج، البويرة، 2013.

هـ. المحاضرات:

14. كورغلي فاتح، جامعة البويرة، سنة 2013.

15. سعدية موسى عمر البشير، السيميائية أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، ورقة علمية، جامعة السودان، كلية اللغات، دت.

و. المواقع الالكترونية:

16. السيميائيةوالسيمولوجيا عند بيرس ودي سوسير– منتديات الشرق أون لاين–

17. http://thaqahat.com/

18. السيمولوجيا ودي سوسير، دراسة منشورة على موقع www.etudiatz.com

الفهرس

الشكر

الإهداء

مقدمة.....أ

المدخل: مفهوم ونشأة السيميائية

1-مفهوم السيميائية لغة وإصطلاحا.....04

2-نشأة السيميائة وتطورها.....07

الفصل الأول: الأصول الفلسفية والمعرفية للسيمياء وأهم مبادئها.

1-الأصول الفلسفية للسيماء وجذورها المعرفية 10

2-جهود العرب في هذا المجال 14

3-سيميائية بيرس 16

4-أهم المصطلحات السائدة في حقل السيمياء.....19

5-مشروع غريماس في السيميائية.....22

الفصل الثاني: قراءة في مشروع رشيد بن مالك السيميائي

1-نبذة عن الباحث رشيد بن مالك 27

2-دراسة تطبيقية لقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص 29

3-قراءة في كتاب السيميائيات السردية 39

الخاتمة.....46

قائمة المصادر والمراجع.....49